

التفسير والتنبؤ ودورهما في دقة البحث العلمي التاريخي

"نماذج وقراءات"

Interpretation and prediction and their role in the accuracy of historical scientific research

"Models and Readings"



أ. د أم الخير عثمانى*

جامعة الجبيلي بونعامة-خميس مليانة- الجزائر.

o.otmani@univ-dbkm.dz

محرر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية

تاريخ الاستلام: 2025/01/30 تاريخ القبول: 2025/05/05 تاريخ النشر: 2025/06/03



الملخص:

البحث العلمي التاريخي هو، قراءة الماضي بكل تجلياته ومظاهره، بقصد التطلع إلى واقع أفضل واستشراف المستقبل، بالكشف عن الحقيقة التاريخية وإزالة مكامن التشويه التي لحقت بمضامين النصوص في مختلف الوثائق التاريخية، والوصول إلى فائدتها البعدية يتطلب توازن شخصية المؤرخ ومستواه العلمي والفكري وثقافته ومحيطه الاجتماعي ودرجة حدسه، ليتمكن من تفسيرها للوصول إلى التنبؤ فيها، فالتفسير يقع على الأحداث التي وقعت بالفعل في الماضي، بينما التنبؤ يسير إلى مستقبل الأحداث التي ستقع، على اعتبار أنّ المؤرخ لا يرى الحوادث نفسها، لكنّه يرى ويدرس آثارها، فأثار الإنسان المتنوعة هي نقطة البدء والحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول إليه.

وهذا يجعل المؤرخ حريصاً على الالتزام بوظائف العلم المنهجية (الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكّم)، فالتفسير يفيدنا في الانطلاق بالمعرفة إلى الأمام، ويبقى المشكل في استعمال التنبؤ، لأنّ إمكان التنبؤ بالحدث في المستقبل هو المقياس والمعيار لوجود العلة

أو غيابها، والتنبؤ التاريخي من مهام العلوم الاجتماعية التي تستخدم عينات واضحة للدراسة، بينما المؤرخ لا يتنبأ بحدث محدد، إنما نوع من التعميم والاستنتاج.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي؛ التاريخ؛ التنبؤ؛ التفسير؛ المجتمع.

Abstract:

Historical scientific research is reading the past in all its manifestations and manifestations, with the aim of looking forward to a better reality and anticipating the future, by revealing the historical truth and removing the distortions that have been caused to the contents of the texts in various historical documents. Reaching their future benefit requires a balance between the historian's personality, his scientific and intellectual level, his culture, his social environment, and the degree of His intuition, so that he can interpret them, in order to arrive at a prediction about them. The explanation falls on the events that actually occurred in the past, while the prediction goes to the future of the events that will occur, given that the historian does not see the events themselves, but he sees and studies their effects, so the various human effects are the starting point. Historical truth is the goal that the historian seeks to reach This makes the historian keen to adhere to the methodological functions of science (description, interpretation, prediction, and control). Interpretation helps us move knowledge forward. The problem remains in using prediction, because the possibility of predicting the event in the future is the measure and criterion for the presence or absence of a cause, and historical prediction is one of the tasks of the social sciences. Which uses clear samples for study, while the historian does not predict a specific event, but rather a kind of generalization and conclusion.

Keywords: Research; the date; Forecasting; interpretation; the society

مقدمة:

تكمن فعالية البحث العلمي في مجال التاريخ فيما يستعمله الباحث من أساليب ومناهج مختلفة، من شأنها أن توصل إلى الحقيقة التاريخية التي يكون الانتفاع بها ذو جدوى، ولذلك تُعدُّ عمليَّ التفسير والتنبؤ ضرورتين لتحقيق ذاك الغرض، على الرغم من اختلاف طبيعة الوثيقة التاريخية، ولذلك اخترت الإشكالية التالية: ما فعالية عمليَّ التفسير والتنبؤ في البحث العلمي التاريخي؟.

دراستي هذه تعالج بعض العمليات التي يتعرّض لها المؤرّخ في البحث العلمي التاريخي، من تفسيرٍ وتنبؤ، ضمن دائرة النقد التاريخي، واختلاف حقول النصوص التاريخية، مع ذكر أهم ما يجب توفّره في شخصيّة المؤرّخ الباحث عن الحقيقة والمفسّر لها لدرجة التنبؤ، مع تقديم نماذج وقراءاتٍ مختلفة للتوضيح، تؤكّد مدى خدمة البحث العلمي التاريخي لواقع المجتمعات ومستقبلها.

أولاً - البحث العلمي التاريخي بين التفسير والتنبؤ:

لكلمة البحث⁽¹⁾ مدلولاً لغوياً، بينما المدلول العلمي، فقد ارتبط بمفهوم العلم⁽²⁾، والسائد اليوم أنّ هناك أنواع للعلوم منها العملي، ومنها النظري، وهناك العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلومٌ تقنيةٌ دقيقةٌ وغيرها، ولذلك لا نجد اتفاقاً بين الباحثين والعلماء على تعريفٍ واحدٍ للبحث العلمي، فهناك تعاريف أبسطها، أنّه كلّ نشاطٍ ذي منهجٍ يهدف إلى التنقيب عن حقيقةٍ ما لإعلائها، دون التقيّد بدوافع الباحث الشخصية أو الذاتية إلّا بمقدار ما يفيد في تكوين البحث بطابعه، ويعطيه من روحه إلى تميّزه عن غيره، وهو أيضاً كلّ نشاطٍ ذي منهجٍ يهدف إلى إنتاج معارف تميّزه عن غيره، بهدف إنتاج معارف جديدة ترتبط بفهم الإنسان للظواهر الطبيعية التي تحيط به، ويؤدّي إلى رفع قدرات الإنسان على التحكم والسيطرة على هذه الظواهر⁽³⁾.

ولما كان العلم هو بناءٌ منظّم من المعرفة ينطلق من الواقع وينتهي إلى تفسيره، وهو نشاطٌ تتمكّن بواسطته من معرفة وفهم الظواهر، ويُمارَس بواسطته الضبط والتحكّم في العالم الطبيعي⁽⁴⁾، فقط ارتبط بعدّة عملياتٍ، بدءاً من النقد، ثمّ التفسير، فالتنبؤ، ثمّ التنظير، ويُعدّ البحث التاريخي مثلاً لدراسته كعينة من عينات البحث العلمي، فقد ارتبط مفهوم علم التاريخ بما جاء في تعريف العلامة ابن خلدون له "فنّ التاريخ، فنّ عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم"⁽⁵⁾، ما يؤكّد أنّ للتاريخ أهميّة

بالغة في دراسته، والأهم في ما يجنيه المؤرخ والمجتمع من فوائد، لذلك وجب استعمال المنهج النقدي في الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

والبحث العلمي في مجال التاريخي مثله مثل باقي البحوث يتسم بكونه نشاطاً منظماً مستمراً مبنياً على فكرة إبداعية حقيقية، ويهدف إلى إيجاد حلٍّ لمشكلةٍ من مشكلات العصر القائمة أو المتوقعة والتعرّف إلى حقيقة علمية، ويقوم بالبحث باحثٌ متخصص في جانب معرفي منهجي يتسم بخصائص ومواصفات محدّدة⁽⁶⁾، ولن يكون ذلك إلاّ بعمليات النقد التاريخي، القائم على إثبات صحّة الأصول التاريخية وتحليلها إلى عناصرها الأولية ليساعد على بلوغه الحقيقة، ويؤدّي إلى احتمال الصدق فيها، ولا بدّ من عمليةٍ نهائية للوصول إلى نتيجة محدّدة، للخروج من دائرة الاحتمال والشك إلى دائرة اليقين، ومن الضروري أن يتابع الدرس والبحث للوصول إلى نتائج حاسمة بقدر المستطاع⁽⁷⁾.

ويتطلّب الوصول إلى الحقيقة التاريخية القيام بعدّة عمليات واستعمال مناهج أهمّها، المنهج النقدي الذي يفسّر الظاهرة التاريخية، فالتفسير يفيدنا في الانطلاق بالمعرفة إلى الأمام، وهو يكشف التغيرات القائمة في فهمنا، ويحاول تدبير الظروف التي تُشَيّد فيها الجسور التي تصل بين تلك التغيرات⁽⁸⁾، وهذا ما يشجّع على التنبؤ الذي هو، الحصاد الأخير للوصف والتفسير⁽⁹⁾، وبذلك يمكن الوصول إلى وظيفةٍ أخرى للعلم وهي التحكم الذي هو معالجة الظروف المحدّدة للظاهرة؛ لكي تحقّق تفسيراً معيّناً للتنبؤ بمسارها أو تحقّق وصفاً منضبطاً⁽¹⁰⁾.

والفرق بين التفسير والتنبؤ هو، أنّ التفسير على الأحداث التي وقعت بالفعل في الماضي، أمّا التنبؤ فيسير إلى مستقبل الأحداث التي ستقع⁽¹¹⁾، وعادةً ما يتوخّى الباحث في مجال التاريخ التنبؤ ليكتبه في خاتمة بحثه، أمّا التفسير أو التعليل فهو، نسبة الشيء المراد تفسيره إلى حقيقة أعمّ منه تشملها وتحتويه⁽¹²⁾، وعلم التاريخ في اللغة يخصّ

تعريف الوقت، وفي العُرف والاصطلاح هو، تعيين وقتٍ يُنسب إليه زمانٍ مُطلق، سواءً كان قد مضى أو كان حاضراً أو سيأتي⁽¹³⁾، وعليه فالـتنبؤ واضح في هذا التعريف.

والبحث العلمي التاريخي لا يخرج عن كونه أسلوباً من أساليب التنظيم الفعّالة للأفكار الهادفة للكشف عن حقيقة معيّنة⁽¹⁴⁾، وللبحث التاريخي أركان كباقي البحوث العلميّة الأخرى وهي أربعة: مُثْنُهُ، وصياغته وخطّته، وتنسيقه، وتنظيمه، أمّا منهج البحث فيتعدّد؛ إذ توجد مناهج متعدّدة لذلك على المؤرّخ اختيار مناهج لبحثه، حسب طبيعة البحث⁽¹⁵⁾، ما يفيد أنّ تغيير طبيعة الوثيقة يستدعي توفير المنهج المناسب وتكيف الباحث واستعداده الجيّد ليستطيع دراستها.

ويبقى المشكل في استعمال التنبؤ لدى المؤرّخ الذي لن يكون دقيقاً لطبيعة الظاهرة التاريخيّة المدروسة المرتبطة بأحوال الإنسان المتغيّرة "إنّ إمكان التنبؤ بالحدث في المستقبل هو المقياس والمعيّار لوجود العلّة أو غيابها، والجواب عن سؤال العلّة لا بدّ أن يرتبط بالجواب عن سؤال التنبؤ⁽¹⁶⁾، والتنبؤ التاريخي من مهام العلوم الاجتماعيّة التي تُستخدم عيّّنات واضحة للدراسة، بينما المؤرّخ لا يتنبأ بحدثٍ محدّد، إنّما نوعٌ من التعميم والاستنتاج⁽¹⁷⁾.

والتنبؤ هو من أهمّ أهداف العلم عموماً والبحث العلمي، ويُشترطُ بالتنبؤ أن يكون مبنياً على أساسٍ سليم بعيداً عن التخمين، والتنبؤ هو عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث، بناءً على معرفته السابقة بظاهرة معيّنة، وهذا الاستنتاج لا يُعدّ صحيحاً إلاّ إذا استطاع الباحث إثبات صحّته تجريبياً⁽¹⁸⁾، لكن مشكلة البحث التاريخي عدم قابليته للتجريب.

والتنبؤ يتوقّف على شخصيّة ونباهة المؤرّخ الناقد وثقافته في الموضوع ذاته، وهذا قد يؤثّر هو نفسه في الحوادث المتنبّأ بها، لأنّه حين تنبأ بما تنبأ به، وجاءه المستقبل مؤيّداً

له قد يكون عمل على الاتجاه بالحوادث في الوجهة التي يفضلها شخصياً⁽¹⁹⁾، ولذلك فهذا يؤكد عُمَم المذهب التاريخي، لأنّ الاعتقاد بالمصير التاريخي مجرد خُرافة، وأنّه لا يمكن التنبؤ بمجرى التاريخ الإنساني بطريقةٍ من الطرق العلميّة أو العقليّة⁽²⁰⁾، لكن تبقى تلك وجهة نظر خاصّة، فليس كلّ باحثٍ بالضرورة ذاتي النظرة حتّى يكون تنبؤه وفق ما رسمه في فرضيات ومقدّمات بحثه.

ولذلك فعلى المؤرّخ الناقد أن لا يقف عند النتائج التي توصّل إليها في نهاية دراسته لموضوع تاريخي ما؛ بل عليه أن يبدأ بتقسيم النتائج التي توصّل إليها عن طريق النقد، ويضع في قسمٍ واحدٍ كلّ المعلومات الواردة عن حادثٍ أو عن مسألةٍ ما والوصول إلى رأيٍ نهائي في هذا الشأن يقوم على أساسٍ من العلاقة بين هذه المعلومات⁽²¹⁾، لأنّ المنهج التاريخي قائم على دراسة ما سبق من أحداثٍ، حيث يعمل على دراسة الماضي لفهم الحاضر، والتنبؤ بما سيكون في المستقبل.

ومن غايات عمليات النقد التاريخي الوصول إلى الحقيقة التاريخيّة بالتنبؤ الذي هو، عمليّة تسبق الصّوغ النهائي للنظريّة⁽²²⁾، والتنبؤ ينتمي إلى سياق الاكتشاف بينما النظريّة تنتمي إلى سياق التبرير⁽²³⁾، وخطوات التنبؤ هي، الملاحظة، وعدم أخذ المقولات التي يستخدمها الناس في حياتهم اليوميّة في تحليلاتهم؛ بل على المُنظّر أن يذهب ما وراء ذلك ويُحدّد الوقائع، وليس كلّ ما يلاحظه ينطبق عليه صفة الوقائع ليصل في الأخير في تنظيره هي إلى التفسير؛ إذ أنّ هناك طرائق مختلفة لتفسير الأشياء، اعتماداً على العلم المعني بها⁽²⁴⁾، وكلّ ما سبق ذكره يؤكد أنّ الباحث العلمي في المجال التاريخي يهتم بالبحث عن الفهم والشرح والتفسير⁽²⁵⁾، وقد يصل إلى الإبداع الذي هو عمليّة ذهنيّة مصحوبة بتوتّرٍ وانفعالٍ صادق يُنظّم بها العقل خبرات الإنسان ومعلوماته بطريقة خلاقة تمكّنه من الوصول إلى جديدٍ مفيد⁽²⁶⁾.

ثانياً - مميّزات الباحث في المجال التاريخي:

يُعدّ الباحث أهمّ أركان البحث العلمي، فهو المرء الذي سيقوم بعبء إعداد البحث وتقديمه للمجتمع، باستخدام أدواتٍ تليق بطبيعة البحث التي هي في العموم مصادر المعلومات التي يرجع إليها الباحث⁽²⁷⁾، والباحث في المجال التاريخي يعتمد كغيره من البَحَّاثَة على الملاحظة للظواهر التاريخية المختلفة ليستطيع الربط بينها ويكوّن منها فكرة، لكن ملاحظته تكون إستنتاجية أكثر منها عينية، وهذا كلّه يندرج ضمن المنهج التاريخي.

ولما كان البحث التاريخي يعتمد على التفكير بشكلٍ كبير كباقي البحوث، فالبحث هو أرقى النشاطات العقلية التي تسعى لفهم ظاهرة معينة، باستخدام المنهج العلمي فقط قصد الوصول إلى الحقائق التي يمكن الاستفادة منها أو التحقق من صحتها⁽²⁸⁾، فالبحث العلمي يفتح أفقاً أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية⁽²⁹⁾.

والبحث العلمي التاريخي كغيره من البحوث يتطلّب منهج التفكير العلمي لدى الباحث ذاته؛ إذ يتمخض عن التفكير إزاء مشكلةٍ معينة أو مشروع معينٍ قرار ما، بمعنى أنّ المفكر في الأغلب عندما يكاد ذهنه في التفكير، فإنّه لا يخلو من حالتين، إمّا تفكير في مشكلة ماضية أو متوقّعة أو في مشروع معين ليصل إلى نتائج، ولذلك فإنّه من المناسب أن تُفرد كلّ حالة بمنهج خاص⁽³⁰⁾.

والبحث التاريخي بما فيه من منهج نقدي وغيره يتطلّب وعي الباحث المؤرّخ واتصافه بالجديّة والحياد أمام دراسة كلّ القضايا، ولذلك فعملية التنظير والتنبؤ في النقد التاريخي يتلازمان ونتاجهما أيضاً قابلة للنقد، ما يجعل الحقيقة التاريخية نسبية ولا وجود أبداً لحقيقة تاريخية مطلقة، ولولا استخدام التفسير والتعليل قبلهما، ولولا تطبيق منهج النقد التاريخي، ولذلك لما ظهر منهجٌ جديدٌ سمي "نقد النقد"، لإعادة النظر في تفسيرات ونقد ما كُتب، كما يجب التصديق بأنّ نسبية التنظير في الوصول إلى الحقيقة

التاريخية حقيقة، لكن هذا لا يجعل المؤرخ الناقد يتوقف عن الدراسة والنقد، فالوصول إلى جزء من الحقيقة خير من عدم الوصول إليها أصلاً.

ولذلك نجد التمييز بين الباحثين في الميدان التاريخي أو غيره، فمنهم من وصل إلى حد التفكير الإبداعي الذي هو نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن طول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقاً⁽³¹⁾، فالظاهرة التاريخية اليوم من الضروري دراستها ضمن محيط علمي واسع، وليس في إطار تخصص وشعبة التاريخ وحدها، لأنها ليست كغيرها من الظواهر لتلازمها مع صفة التعقيد، ما يدفع المؤرخ الباحث إلى تجديد تكوينه العلمي وطرائقه.

وعمليات التفسير والتنبؤ والتنظير تقف أساساً على مدى موضوعية المؤرخ في نقده، فضلاً عن الموضوع، ولذلك نجد العلامة ابن خلدون يوجه في مقدمته اتهاماً لنقلة الأخبار في التاريخ، لأنه لا يوجد ناقل للخبر لا يحمل رأياً أو يرتبط بنحلة⁽³²⁾، وهو ما يستوجب أيضاً بالنسبة للنص المصدري الديني قراءة تحصّه تستوعب نزوع القداسة عنه أولاً، وتحويله من نص ديني مقدس إلى خصوصية نص قابل للنقد، والدليل ما نراه اليوم وأبداً من اختلافات بين المؤرخين في نقد وفهم هذا النوع من المادة المصدريّة.

وإذا كانت عمليات النقد التاريخي تنتهي إلى التنظير الذي يختلف من شخص باحث ومؤرخ إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى فهذا يعطي للتنظير سمتين، إما أن يكون مشروعاً شخصياً جداً، بمعنى أنه الشيء الذي يتعين على أي أحد أن يقوم به بنفسه، وهو ما يأخذ بُعداً وجودياً متميزاً، كما قد يكون مشروعاً جماعياً، من حيث أن الناقد يحتاج إلى التفاعل مع الآخرين من أجل أن يصبح أكثر مهارة في توظيفه⁽³³⁾.

ومن الباحثين من اقترب بخصائص عقله وتفكيره من إدراك حقيقة مشكلات معينة من حيث الحساسية في تلمس المشكلات، كما يمتاز المبدع بأنه يدرك المشكلات في

المواقف المختلفة أكثر من غيره، فقد يتلمس أكثر من مشكلة، في حين يرى الآخرون أن كل شيء على ما يرام أو يتلمسون مشكلة دون الأخريات، فكانت له القدرة على استدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار في فترة زمنية قصيرة نسبياً لينتج أفكار جديدة على منتهجها بشرط؛ كونها مفيدة وعملية⁽³⁴⁾.

ولذلك فعلى الباحث في الحقل التاريخي أو غيره أن ينتقي المناهج لدراسة الحالات والظواهر التي يعنى بها، فمنهج دراسة الحالة هو، المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواءً أكانت فرداً أو نظاماً اجتماعياً أو مجتمعاً محلياً، ويهدف منهج دراسة الحالة في البحث إلى الاهتمام بالموقف الكلي والنظر إلى الجزئيات، من حيث علاقاتها بالكل الذي يحتويها، والفرق بين دراسة الحالة والمنهج الميداني والمنهج التجريبي هو، أننا في دراسة الحالة لا تخرج بنتائج يمكن تعميمها أو نظرية أو قانون يمكن أن يطبق كما هو الحال في البحث الميداني والتجريبي، وإنما النتائج التي تخرج بها تنصب على الحالة فقط⁽³⁵⁾.

والمنهج النقدي التاريخي يقع بالدرجة الأولى على الباحث المؤرخ الذي يسعى لكشف الحقائق التاريخية، باستعمال عمليات المنهج النقدي التاريخي المتجددة، ولذلك وجب عليه الاستعداد النفسي والعقلي والمادي لتحقيق الهدف بشكل عام، وتجسيد هدفه بشكل خاص، فلا بد لفهم النص التاريخي، مهما كان شكله من معرفة اللغة التي كُتب بها، ولا يكفي المعرفة العامة لهذه اللغة؛ بل فهم دقائقها والإلمام بلغة العصر التاريخي، بالاستعانة بعلم فقه اللغة⁽³⁶⁾.

والملاحظ أنّ المشكل الذي يعترضه هو مدى تحكّمه في العلوم المساعدة التي تتطلبها بحثه، هل يتعيّن عليه أن يدّرس ما يحتاجه من علوم بدرجة الدقة كمتخصص؟، وفي هذه الحالة سيُفَرط فيما بعد في نقد الظاهرة التاريخية ومصادرها، والإفراط قد يُعَيّب الوصول إلى الحقيقة التاريخية، أم يكفي ببعض المعرفة من تلك العلوم؟، فعلم التاريخ عند

العرب جزءاً من التطور الثقافي العام، وصلته بعلم الحديث وبالأدب بصورة خاصة وثيقة، وتستحق اهتماماً خاصاً⁽³⁷⁾، فهل يجب أن يكون ناقد النص التاريخي الديني مثلاً متخصصاً في دراسة علم الحديث، أم ملماً بعلم متعدد؟، ما ينبّه إلى صعوبة دراسة الظاهرة التاريخية لتشابك وقائعها.

ولما كانت حوادث التاريخ تُعرف بصفة أساسية عن طريق غير مباشر، بدراسة آثار الإنسان المتنوعة التي تُحفظ من الضياع، فالمؤرخ لا يرى الحوادث نفسها، ولكنه يرى ويدرس آثارها، فأثار الإنسان المتنوعة هي نقطة البدء والحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول إليه، وبين نقطة البدء والهدف يوجد طريق معقد متشابك تعترضه المصاعب والعقبات والأخطاء التي تُبعد الباحث عن الهدف وعن بلوغ الحقيقة، ولكن المؤرخ لا يجد غير هذه الطريق للوصول إلى غرضه ودراسة الأصول التاريخية وتحليلاتها بأساليب مختلفة هو من أهم المراحل في طريقه البحث، وهو عبارة عن ميدان نقد الأصول التاريخية⁽³⁸⁾.

كما يجب على المؤرخ أن يقارن ويقارب بين عدّة مصادر ليتيقّن من صحة زمان المصدر التاريخي وشخصياته الفاعلة، على اعتبار أنّ التاريخ هو العلم الذي يُبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلّق به، من حيث تعيين ذلك وتوقيته⁽³⁹⁾، ما يجعل الباحث المؤرخ الناقد في وضعية الحذر، لأنّ أساس النقد التاريخي الحذر والشك في معلومات الأصل التاريخي، ثمّ دراسته وفهمه واستخلاص الحقائق من ثناياه، لكنّه من غير المستطاع له أن يصل إلى الحقيقة التاريخية إذا لم يعمل النقد في كلّ ما يقع تحت يده من أنواع الأصول التاريخية⁽⁴⁰⁾.

وكلّ ذلك ما يفرض عليه ضرورة توفير المعارف والمكتسبات التي تسمح له بدراسة تلك الأصول المختلفة، وهذا في حدّ ذاته من الصعوبات التي تشوّش فكر الباحث المؤرخ الناقد، تجده في وضع الحيرة بخصوص العلوم المساعدة التي يتوجّب عليه دراستها،

ثمّ ما المقدار الذي يجب أن يعلمه منها، هل يكون دارساً بصفة المتخصّص، أم دارساً سطحياً؟، والمشكل الأكبر أنّ المادة المصدرية التاريخية في حدّ ذاتها قد تتطلب عدّة علوم مساعدة لدراستها.

كما يتوجّب على الباحث في حقل التاريخ تطبيق المنهج النقدي، بأن يكون حريصاً على الالتزام بوظائف العلم المنهجية التي هي، الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكّم⁽⁴¹⁾؛ كون التاريخ أيضاً علم، وقد يكون الأصل التاريخي من عمل أكثر من مؤلّف واحدٍ، فالكثير من الأصول تدخل عليها زيادات وتعليقات ومواقع مختلفة، ثمّ تُطبع، ويُعدّ الأصل وما أُضيف إليه وكأنّه من وضع مؤلّف واحدٍ، فمعرفة الزمن لا بدّ من السعي إلى كشف الحقيقة⁽⁴²⁾.

ويجب عليه التعامل مع المادة المصدرية بعمقٍ، خاصّةً وأنّ دراسة التاريخ هي جزءٌ يتكامل مع دراسة التراث التي كانت ولا تزال تتطلب إضافة للعقل قدرةً نقديةً "لا تذهب إلى ما تُريك العين، واذهب إلى ما يُريك العقل، وللأمر حُكمان، ظاهرٌ للحواس، وحُكمٌ باطن للعقول والعقل هو الحُجّة"⁽⁴³⁾، مع ملاحظة أنّ النقد ليس مرحلة قائمة بذاتها في البحث التاريخي؛ بل هو عمليات ترافق كلّ المراحل.

وعلى الناقد المؤرّخ ضرورة معرفة الزمن الذي دُوّن فيه الأصل التاريخي لأنّها مهمّة من ناحية النقد، ويمكن للباحث في التاريخ أن يضع حدّين لبدء الأصل التاريخي ونهايته، بناءً على دراسة محتوياته؛ أي: أنّه يُعيّن التاريخ الذي لا يمكن أن تكون الحوادث قد وقّعت قبله والتاريخ الذي لا يمكن أن تكون قد وقّعت بعده، ولتحديد ذلك ينبغي أن يكون مُلمّاً بثقافة تاريخية واسعة تتعلّق بالعصر الذي يدرسه⁽⁴⁴⁾.

ومن المؤرّخين مَنْ ذهب إلى تحديد وضبط ما يجب أن يكون عليه الباحث المؤرّخ، حيث عليه أن يلتزم بما يُشترط في راوي الحديث من أربعة أمورٍ: العقل- الضبط-الإسلام-العدالة، لكّون كلّ واحدٍ منها مُعتمداً في أمر الدين، وأميناً فيه،

ولتزداد الرغبة في تأريخه، فيحصل له الأمن من الوقوع في الضلالة⁽⁴⁵⁾، لكن التاريخ ليس للعرب المسلمين فقط؛ بل هو للكل، فلكل مكان وزمان تاريخه، ولذلك فتلک الشروط المذكورة تخص المؤرخ المسلم، ضرورة تلازم دراسة النقد التاريخي ضمن الدراسات الفلسفية وما تفرضه الدراسات للظواهر الاجتماعية، لأن الناقد المؤرخ هو إنسان له مجتمعه وعقله ومنطقه وجماعته.

ثالثاً - نماذج وقراءات مختلفة في خدمة البحث العلمي التاريخي لواقع المجتمعات:

البحث العلمي نشاط إنساني لا غنى للفرد ولا للمجتمع عنه، والبحث يشير إلى الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة أو لتطوير عمليات أو منتجات جديدة ومهمة البحث هي التحقق من موضع معين بصورة منتظمة أو منهجية⁽⁴⁶⁾، ويهدف لزيادة الحقائق التي يعرضها الإنسان ليكون أكثر قدرة على التكيف مع البيئة⁽⁴⁷⁾، والبحث التاريخي يؤدي نفس الدور، خاصة وأنه قد يكون في مجالات مختلفة، سياسية وإدارية وعسكرية وطبية، وهذا ينعكس تأثيره في ما يحصل في المجتمعات من تغيرات.

وتطالعنا كتب الذين تخصصوا في تاريخ العلوم، تاريخ علم الطب وصناعته مثلاً، بما تركوا من نصائح ودعاوى أخلاقية، من شأنها لم شمل المجتمعات من ناحية وتحقيق صحة الفرد والمجتمع، والذين درسوها فيما بعد استعملوا البحث العلمي بمناهج مختلفة للوقوف على مدى دعاوها، وكذلك صحة ما فيها، وكمثال ما قيل عن مؤلفات الطبيب الحكيم أبوقرط "ولبقراط في صدور كتبه وصايا جميلة من التحنن والشفقة على النوع وتطهير الأخلاق من الكبر والعجب والحسد"⁽⁴⁸⁾، وعلى الرغم من التفسيرات والشروح التي قدمها الحكيم "جالينوس" لكتب أبوقرط، فإننا نجد نتيجة للبحث العلمي ظهرت كتابات ناقدة لها ككتاب "الشكوك على ما كتبه جالينوس"، من تأليف الطبيب أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (ت313هـ/926م).

ونظرًا لقدم كتب الطب فقد شجعت بعض الدارسين الباحثين على العَوص في دراسة الطب" ولما كانت كتب أبقراط أقدم كتب الطب المنقولة إلينا وهو أشهر الأطباء الذين انتهت إليهم صناعة الطب، وكان بعده في الشهرة جالينوس رأيتُ أن أذكر أول الطب ومن تكلم عليه وما قاله الناس، ثم أسوفُهُ إلى زمن بقراط⁽⁴⁹⁾.

وحقلُ تاريخ علم الطب مصادره تجمع بين النظري والتجريبي ولذلك فالحكيم جالينوس، الفيلسوف الطبيعي اليوناني، عُرف بإمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته، ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها، من علم الطبيعة وعلم البرهان، وقد ضمّ جالينوس أسماء تآليفه فهرسًا يشتمل على عدّة أوراق، وذكر مرتبة قراءتها، ونبه على طريق تعليمها، وهي تزيد على مائة تأليف⁽⁵⁰⁾، وكلّ هذا يؤكّد أنّ لدراسة هذا النوع من التاريخ مناهج وأساليب تتناسب مع طبيعتها.

وتُترجم المصادر لمجريات يوميات ومصادر ثقافة الحكيم جالينوس، بأنّه كان عالمًا بطريق البرهان خطيبًا، وألف كتابًا في أصحاب الحَيْل في الطب، ولم يكن في زمانٍ أذّاب منه في قراءة كتابٍ، على ما ذكره من نفسه، وكان يأخذ نفسه كلّ يوم بقراءة جزءٍ من الحكمة، وينهض بالعشي للمعلّمين يعرضُ ذلك عليهم، حتّى كان أصحابه وإخوانه يلقّبونه بـ"البديع القول وقَوْل الأوابد"، ولم يأخذ من الملوك شيئًا ولا وأكلهم ولا داخلهم... وكان متصفيًا لكلام جميع المؤلّفين، فلم يسلم أحدٌ من القدماء منه إلّا مَشْدوخًا، ولولاه ما بقيّ للعلم والدرس، ودُثر من العالم جملةً، ولكنّه أقام أوده وشرح غامضه وبسط مستصعبه⁽⁵¹⁾، هذا ما يبيّن أن تاريخ علم الطب يكون فيه المؤلّف حاله كحال المؤرّخ لباقي الظواهر التاريخية، مع اختلاف طبيعة الحدث.

ولذلك اعتبر الباحث محمد عابد الجابري أنّ قيمة المنهج النقدي تكمن في أنّه "ثورة فكرية على الأوهام والأغاليط والمعتقدات الرّائفة والخطأ، وهو منهجٌ للتصحيح والتّقويم والبناء أيضًا"⁽⁵²⁾، ربّما لأنّ في حُسن استعمال وتطبيق هذا المنهج النقدي

وفعاليتيه الإيجابية، خاصةً قد تخريج التراث المخفي للآخر في كل مكان، فالبحث العلمي التاريخي كغيره يعني التنقيح المعرفي المستمر للنظريات والمناهج وتنقيح الإضافات التي تلحق بها وتنقيح تطبيقاتها ووضعها على الدوام في مواجهة تجارب ومشكلات وتطبيقات جديدة، ولهذا يلعب انغماس الأبحاث العلمية في شؤون المجتمع دوراً هاماً، وكذلك ممارسة البحث العلمي لوظيفة الخدمة المجتمعية⁽⁵³⁾.

ويتجلى دور البحث العلمي التاريخي وغيره في تقدّم المجتمع للبحث منهجية منظّمة مدروسة تفرز نتائج منطقية وموضوعية توظّف في حلّ مشاكل كلّ المعرفة البشرية ممّا يؤدّي لتقدّم الإنسان وانتقاله من توفير الحاجيات اليومية إلى أفضليات أعلى وأكثر قيمة ليعزّز تفوقه الحضاري⁽⁵⁴⁾، ولولا البحث العلمي في مجال التاريخ ما تعدّلت سياسات دول، وما أحدثت دُول إصلاحات في برامجها السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وأهمية التفكير العلمي وخصائصه تكمن أهميته في نتائجه وثماره، وتتجلى في خصائصه وميزاته وتنبثق من منهجه وآليته، فهو يؤدّي إلى الوصول إلى الحلّ المناسب بعد توفيق الله⁽⁵⁵⁾، وقد نجد في الكتابات التاريخية ما قد يجمع علومًا مختلفة ككتاب "جهاز مقالة"، للمؤرخ "النظامي العروضي السمرقندي" الذي نصّ على فائدة كلّ تركيبات المجتمع في خدمة المجتمعات "...ليس بعد النبوة عبء أثقل من الملك ولا عمل أقوى من الملك فلزم أن يكون حوله جماعة يرجع إلى رأيهم ومشورتهم وتديرهم الحِلّ والعقد في العالم والصلاح والفساد بين عباد الله، وينبغي أن يكون كلّ واحدٍ منهم أفضل أهل الوقت وأكملهم، ثمّ الكاتب والشاعر والمنجم والطبيب من خواص الملوك، ولا غنى للملك عنهم، فقوام الملك بالكاتب وتخليد الاسم بالشاعر ونظام الأمور بالمنجم وصحة البدن بالطبيب وهذه الأعمال الأربعة الشاقّة والعلوم الشرعية من فروع علم الحكمة الكتابة

والشعر من فروع علم المنطق والتنجيم من فروع العلم الرياضي والطب من فروع العلم الطبيعي (56).

وكانت الفائدة أن يصل الباحث التاريخي إلى حقائق، من خلال ما أورده الكاتب "أوردنا في رأس كلِّ مقالةٍ ما يليق بهذا الكتاب من الحكمة، وأتبعناه بعشر حكايات طريفة من نوادر هذا الباب وبدائع هذه المقالة وقعت لهذه الطبقة ليتبين للملك، ويعلم أنَّ الكتابة ليست أمرًا أُمًّا، وأنَّ الشعر ليس شُغلًا يسيرًا، وأنَّ علم النجوم علم ضروري، وأنَّ الطب صفة لازمة، وأنَّ الملك لا مَنَاص له من هؤلاء الأشخاص الأربعة: الكاتب والشاعر والمنجم والطبيب (57).

ناهيك عن ما يتضمَّنه النص الديني التاريخي، من خلال الكتاب المقدس المسيحي أو اليهودي، فالباحث التاريخي يمكن أن يدرسه على أساس ظواهر تاريخية قد يصل إلى حقيقتها ويقارن بينها ويفسر ويتنبأ بما بمستقبلها، وفي هذا ليس بلوغ ومعرفة الحقيقة التاريخية فقط؛ بل أيضًا مكان التزوير التي لحقتها، وكمثال ما يخص اليهود ودولة بني إسرائيل نجده ماثلاً في النصوص القرآنية بشكلٍ صادقٍ يؤكِّد حفظ الله لدينه، ومدى زيف وتشويه الكتب المقدسة الأخرى، وهذه الأمثلة تبين لنا مقاصد البحث الأساسي من حيث أنه يهدف إلى تحسين فهمنا لموضوع معين، حتَّى لو لم يكن له تطبيق عملي، بينما يهدف البحث التطبيقي إلى تحسين نوعية من البحث الأساسي التطبيقي مثل، المجالات الصناعية والزراعية ونحوها (58).

ودراسة نماذج مختلفة بقراءات متعدّدة للحدث والظاهرة التاريخية المختلفة الطبيعة يجعل المجتمع يستفيد بتعلّم علوم مختلفة، مع سلوكياتٍ رائعة فمثلاً، التعليم الطبي لما كانت هذه الصناعة قد وضعها الله تعالى واستعملها الأنبياء والأتقياء، وأمرؤ بها، ولم تحذرها شريعة ولا حرّمها ملّة، فقد بان قدرها، فلذلك ترى الناس لاضطرارهم إليها يُجلّونها ويحتفظون بما يقع لهم من كتبها وينسخونها ويرفعون قدر من يعلمها، ويلجؤون إليه،

ويستغلونه للمهمّات، وكوّنه في المدن من الأمور الاضطرارية؛ إذ كانت كلّ بلدة فاضلة تحتاج إلى سلطانٍ عادل، وطبيبٍ عادل، ونهرٍ جارٍ، وسوقٍ قائمة، فطوّى لبلدٍ كُملت فيه هذه الصفات⁽⁵⁹⁾.

وانغماس البحث العلمي في شؤون المجتمع، يهتمّ بنجاح التطبيق وفعاليته في أحيانٍ كثيرة ويتعارض الصدقُ مع اعتبارات النجاح، ويؤدّي إلى القضاء على إمكانية تقدّم النظريات والمناهج العلميّة⁽⁶⁰⁾، ويرى الباحثون الذين يمارسون شكل البحث التطبيقي أن يقدّموا العلم، من حيث كونه لا يدور في حلقةٍ لا نهائية من التشكيك والاختيار، فهو قادر على الوصول في لحظة معيّنة إلى تعميماتٍ ومقولاتٍ يمكن تطبيقها في وقائع الطبيعة والإنسان⁽⁶¹⁾؛ أي باستعمال منهج الاستقراء والاستنتاج وغيرهما.

ويهتمّ العلم بالمراجعة المستمرة للنتائج طبقاً لتغيّر الشواهد والوقائع، في حين تتطلب وظيفة الخدمة المجتمعية اتخاذ قرارات نهائية ولو وُجدت الشواهد على عدم الصدق الكامل لهذه القرارات، ومن هذا المنظار يمثّل الإغراق في وظيفة الخدمة المجتمعية عقبة تحول دون تقدّم العلم؛ إذ تفقد النظرية العلميّة طابعها الفرضي، كما تغدو المقولة العلميّة أمراً مسلماً به، فتفقد طابعها التفسيري وتحوّل إلى أداة تبرير⁽⁶²⁾.

وواضحٌ من التعريف أنّ الحقيقة أن تكون مُنزّهة عن الهوى الذاتي، وأنّ البحث هدفه زيادة معرفة الإنسان في المجالات المعرفية التي تخصّه ورفع قدرته على التكيف مع بيئته واكتشاف الحلول للمشكلات التي تواجه المجتمعات والأفراد⁽⁶³⁾، ولذلك فاستخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالاتٍ ومواقف مشابهة، وذلك من أهمّ أهداف البحث القدرة على التنبؤ، باستخدام النتائج التي تمّ التوصل إليها، وتكون القدرة على التنبؤ أكبر في البحوث الكميّة والبحوث التي تستخدم النماذج الرياضية والقياسيّة، ومن هنا تتبع أهمية النماذج في البحوث الدقيقة لما لها من القدرة الكبيرة على التنبؤ بالمستقبل في مجال البحث⁽⁶⁴⁾.

ولذلك فالوصول إلى ما يخدم المجتمع من بحوث علمية تاريخية وغيرها يتطلب النقد التاريخي الذي لا يتوقف عند الوصول إلى تفسير الظاهرة التاريخية؛ بل قد يضطر إلى نقد نتائج دراستها ليظهر التطور الحاصل، وهو ما يترتب عليه عمليات أخرى تسمى بـ "نقد النقد"، وهذا يفيد في ظهور محاولات لإعادة كتابة ما قد تم كتابته في تاريخ الأمم كإعادة كتابة التاريخ الإسلامي، بتعدد توجهاته.

خاتمة:

يتبين أنّ البحث العلمي في حقل التاريخ ضروري لأنّ كلّ واقع، ماضياً كان أو حاضراً أو مستقبلياً له مميّزاته وخصائصه.

عملينا التفسير والتنبؤ لا يمكن لأيّ بحثٍ علمي الاستغناء عنهما، فالتفسير يقدم العلة التي أدّت إلى حدوث الظاهرة أو الواقعة وبالتعمّق في التفسير تحدث عملية التنبؤ التي عادةً ما نجدّها في نتائج بحوثنا العلمية المختلفة الطابع والمجال، ما يؤكّد مدى فهم الباحث لما يدرس حتّى جاءه التنبؤ.

ضرورة تطوير الباحث في المجال التاريخي لاستعداداته النفسية والعقلية والإلمام بتطوّرات التكنولوجيا وتقنيات الحاسوب وبرمجياته لاستخدامها في فهم ما يبحث فيه وعنه.

البحث العلمي في مجال التاريخ تتعدّد تمثّلاته، على حسب طبيعة محتويات وثائقه، فصار لتاريخ العلوم نفعيّة تستدعي ضرورة الاهتمام والبحث في مصادره التي كتبت النظري على ضوء ما كان تجريبياً، ولم تكتف بالحالة الصحيّة؛ بل أشادت بضرورة تلازم الملوك مع وجود الأطباء في القصور كمستشارين غير ذلك؛ إذ لا يوجد في الوجود من هو أكثر إنسانيّة من الأطباء.

البحث في المجال التاريخي قد يؤكّد الحقيقة التي تتضمنّها الكتب المقدّسة، وتُظهر في الوقت نفسه المزيف منها والمشوّه.

لا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عن البحث العلمي التاريخي.

الهوامش:

¹ البحث لغةً: "طَلَبُ الشيء في الثَّرَاب"، قال الفراهيدي: "البحث يدلّ على إثارة الشيء والبحث لا يكون إلّا باليد، وهو بالرجل الفُحْص، والبحث أن تسأل عن الشيء وتستخير"، ويقال: "بَحَثَ عن الخبر؛ أي: طَلَبَ عِلْمَهُ. أنظر، معجم مقاييس اللغة، م1، ص204.

² العلم، مصطلحٌ يشير إلى معرفة العلاقات المتداخلة والمنسّقة بين الظواهر أو الحوادث، ويقوم على سلسلة من المسلّمات والافتراضات التي تعتبر جوهرية، كما تستند إلى طائفة من الأسس والخصائص العامة الأخرى، وهي لا بدّ أن تكون قابلة للتطبيق والمنطقية إذاً لا بدّ أن تنتج نتائجه عن مقدّمات وفق معايير المنطق، ولا بدّ من أن يسعى للتجريد والتعميم، بحيث تتعلّق موضوعاته بأحداث تنطبق تفسيراتها على شبيهاها، فالعلم هو بناءٌ منظمٌ من المعرفة ينطلق من الواقع، وينتهي إلى تفسيره، وهو أيضًا نشاطٌ نتمكّن بواسطته من معرفة وفهم الظواهر، والذي تمارَسُ بواسطته الضبط والتحكّم في العالم الطبيعي. أنظر، البيّاتي (فارس رشيد)، الحاوي في مناهج البحث العلمي، خطّط، مناهج، أدوات وتحاليل اقتباس، وتوثيق خرائط ذهنية، نماذج، مصطلحات عربي- إنجليزي، الطبعة الأولى، (1439هـ/2018م)، المملكة العربية الأردنيّة الهاشميّة، ص ص 64، 65.

³ الطّبّاع (إياد خالد)، الوجيز في أصول البحث والتأليف، وزارة الثقافة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010م، دمشق، سوريا، ص5.

⁴ البيّاتي (فارس رشيد)، المرجع السابق، ص64.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ط7، (1409هـ/1989م)، دار القلم، بيروت، لبنان، ص9.

⁶ البيّاتي (فارس رشيد)، المرجع السابق، ص34.

⁷ عثمان (حسن)، منهج البحث التاريخي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص14.

⁸ قنصوه (صلاح)، فلسفة العلم، (1981م)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص149.

⁹ قنصوه (صلاح)، المرجع نفسه، ص150.

¹⁰ قنصوه (صلاح)، المرجع نفسه، ص152.

¹¹ قبلي (حسن)، مقال: التنبؤ العلمي، مجلّة الحكمة للدراسات الفلسفيّة، جامعة الخرطوم، السودان، نشر 2020/07/01م، ص78.

¹² نجيب محمود (زكي)، نظريّة المعرفة، 1956م، مطابع وزارة الإرشاد القومي، مصر، ص ص 8، 9.

¹³ الكافي (نجي الدين ت879هـ/1474م)، المختصر في علم التاريخ، تحقيق: الدكتور كمال عزّ الدين، عالم الكتب، ط1، (1410هـ/1990م)، بيروت، لبنان، ص53.

- 14 البياتي(فارس رشيد)، المرجع السابق، ص 34 .
- 15 الطَّبَّاع(إياد خالد)، المرجع السابق، ص 6 .
- 16 قنصوه(صلاح)، المرجع السابق، ص 152.
- 17 قبلي(حسن)، المرجع السابق، ص ص 81، 82 .
- 18 البياتي(فارس رشيد)، المرجع السابق، ص 50 .
- 19 بوير(كارل)، **عقم المذهب التاريخي**، دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية، 1959م، ترجمة عبد الحميد صبره، دار المعارف، ص ص 25، 26 .
- 20 بوير(كارل)، المرجع نفسه، ص 3 .
- 21 عثمان(حسن)، منهج البحث التاريخي، ص 147 .
- 22 الهاشمي(حميد)، ترجمة قبل النظرية يأتي التنظير أو كيف نجعل العلوم الاجتماعية أكثر جاذبية، **مجلة عُمران**، العدد 20 ، كانون الأول/ديسمبر 2017م، ص 165 .
- 23 الهاشمي(حميد)، المرجع نفسه، ص 167 .
- 24 الهاشمي(حميد)، المرجع نفسه ، ص ص 170، 171 .
- 25 إبراهيم(عبد الله)، **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 18 .
- 26 الموسى(إبراهيم)، **أسرار التفكير العلمي والإبداع**، ط1، (1436هـ/2015م)، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان، ص 52 .
- 27 الطَّبَّاع(إياد خالد)، المرجع السابق، ص 6 .
- 28 البياتي(فارس رشيد)، المرجع نفسه، ص 63 .
- 29 البياتي(فارس رشيد)، المرجع نفسه، ص 46 .
- 30 الموسى(إبراهيم)، المرجع السابق، ص 29 .
- 31 الموسى(إبراهيم)، المرجع نفسه، ص 87 .
- 32 عويس(عبد الحليم)، **فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية**، ط1، (1407هـ/1986م)، دار الصحوة، القاهرة، ص 50 .
- 33 الهاشمي(حميد)، المرجع السابق، ص 183 .
- 34 الموسى(إبراهيم)، المرجع السابق، ص 58-59-61 .
- 35 الطَّبَّاع(إياد خالد)، المرجع السابق، ص 33.
- 36 يَزِيد(قاسم)، **التاريخ ومنهج البحث التاريخي**، ط1، 1990م، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ص 113 .

- 37 الدوري(عبد العزيز)، نشأة التاريخ عند العرب، (1420هـ-2000م)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ص15 .
- 38 يَزِيدُ(قاسم)، المرجع السابق، ص 95 ، 96 .
- 39 الكافيحي، المصدر السابق، ص55 .
- 40 يَزِيدُ(قاسم)، المرجع السابق، 96 ، 97 .
- 41 قنصوه (صلاح)، المرجع السابق، ص144 .
- 42 قنصوه (صلاح)، المرجع نفسه، ص103.
- 43 الجاحظ، الحيوان، شرح وتعليق الدكتور يحيى الشَّامِي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج 1 ، ص207 .
- 44 يَزِيدُ(قاسم)، المرجع السابق، ص104 .
- 45 الكافيحي، المصدر السابق، ص70 .
- 46 البيهقي(فارس رشيد)، المرجع السابق، ص40 .
- 47 البيهقي(فارس رشيد)، المرجع نفسه، ص42 .
- 48 ابن القفطي(الوزير جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف ت642هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، علّق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، منشورات، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 2005م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص76 .
- 49 ابن القفطي، المصدر نفسه، ص75 .
- 50 ابن القفطي، المصدر نفسه، ص99 .
- 51 ابن القفطي، المصدر نفسه، ص 101 ، 102.
- 52 عابد الجابري(محمّد): قضايا في الفكر المعاصر(العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديمقراطية ونظام القيم الفلسفية والمدينة)، ط1، يونيو1997م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ص73 .
- 53 إبراهيم(عبد الله)، المرجع السابق، ص18 .
- 54 البيهقي(فارس رشيد)، المرجع السابق، ص50 .
- 55 الموسى(إبراهيم)، المرجع السابق، ص28 .
- 56 السمرقندي (النظام الغروسي)، جَهار مَقالة(المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه حواشي محمّد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزّام ويحيى الخشّاب، ط1، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (1368هـ/1949م)، ص ص20 ، 21 .
- 57 السمرقندي، المصدر نفسه، ص21 .

- 58 الطبّاع (إياد خالد)، المرجع السابق، ص 6 .
- 59 صاعد بن الحسن (أبو العلاء الطبيب ت بعد 464هـ/1071م)، التشويق الطبي، حقّقه وقام بدراسته بتكليف من مكتب التريّة العربي لدول الخليج العربي الدكتور، سعيد مرين عسيري، (1416هـ/1996م)، الناشر، مكتب التريّة العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ص 57- 59 .
- 60 إبراهيم (عبد الله)، المرجع السابق، ص 18 .
- 61 نفسه.
- 62 إبراهيم (عبد الله)، المرجع نفسه، ص 19 .
- 63 الطبّاع (إياد خالد)، مرجع سابق، ص 5 .
- 64 البيّاتي (فارس رشيد)، مرجع سابق، ص 49 .

مصادر البحث:

- (1) ابن أبي أصيبعة مؤفّق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- (2) إبراهيم (عبد الله)، البحث العلمي في العلوم الاجتماعيّة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- (3) بوبر (كارل)، عقم المذهب التاريخي، دراسة في مناهج العلوم الاجتماعيّة، 1959م، ترجمة عبد الحميد صبره، دار المعارف.
- (4) أ.د. البيّاتي (فارس رشيد)، الحاوي في مناهج البحث العلمي، خطّط، مناهج، أدوات وتحاليل اقتباس، وتوثيق خرائط ذهنية، نماذج، مصطلحات عربي- انجليزي، الطبعة الأولى، (1439هـ/2018م)، المملكة العربيّة الأردنيّة الهاشميّة.
- (5) الجاحظ، الحيوان، شرح وتعليق الدكتور يحيى الشّاتي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ج 1 .
- (6) عثمان (حسن)، منهج البحث التاريخي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- (7) ابن خلدون، المقدّمة، ط7، (1409هـ/1989م)، دار القلم، بيروت، لبنان.
- (8) الدوري (عبد العزيز)، نشأة التاريخ عند العرب، (1420هـ-2000م)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة.
- (9) السّمّوندي (النظام العروضي)، جهار مقالة (المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه حواشي محمّد بن عبد الوهاب القرويني، نقله إلى العربيّة عبد الوهاب عزّام ويحيى الخشّاب، ط1، القاهرة، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنشر، (1368هـ/1949م).

- (10) صاعد بن الحسن (أبو العلاء الطبيب ت بعد 464هـ/1071م)، التشويق الطبي، حققه وقام بدراسته بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي الدكتور، سعيد مريزن عسيري، (1416هـ/1996م)، الناشر، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (11) الطباع (إياد خالد)، الوجيز في أصول البحث والتأليف، وزارة الثقافة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010م، دمشق، سوريا.
- (12) عويس (عبد الحليم)، فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية، ط1، (1407هـ/1986م)، دار الصحوة، القاهرة.
- (13) عابد الجابري (محمد): قضايا في الفكر المعاصر (العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديمقراطية ونظام القيم الفلسفية والمدينة)، ط1، يونيو 1997م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- (14) ابن القفطي (الوزير جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف ت 642هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، منشورات، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 2005م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (15) قصصه (صلاح)، فلسفة العلم، (1981م)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- (16) قبلي (حسن)، مقال: التنبؤ العلمي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة الخرطوم، السودان، نشر 2020/07/01م، (ص 74-92).
- (17) الكافي (محيي الدين ت 879هـ/1474م)، المختصر في علم التاريخ، تحقيق: الدكتور كمال عز الدين، عالم الكتب، ط1، (1410هـ/1990م)، بيروت، لبنان.
- (18) معجم مقاييس اللغة، م1.
- (19) الموسى (إبراهيم)، أسرار التفكير العلمي والإبداعي، ط1، (1436هـ/2015م)، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان.
- (20) نجيب محمود (زكي)، نظرية المعرفة، 1956م، مطابع وزارة الإرشاد القومي، مصر.
- (21) الهاشمي (حميد)، ترجمة قبل النظرية يأتي التنظير أو كيف نجعل العلوم الاجتماعية أكثر جاذبية، مجلة عمران، العدد 20، كانون الأول/ديسمبر 2017م، (ص 165-187).
- (22) يَزْبُك (قاسم)، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، 1990م، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.